SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 1 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I1.1471

جامعة سبها للعلوم الإنسانية مجلة
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

أثر اتفاقية أوشي لوزان15 أكتوبر1912 على حركة الجهاد في ليبيا

سالم فرج السويدي و نعيمة عمر علي الجاير

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

تناولت هذه الدراسة الظروف التي أدت إلى عقد اتفاقية أوشي لوزان 15 أكتوبر 1912 م، بين إيطاليا والدولة العثمانية -تركيا-كمقدمة لدراسة أثرها على حركة الجهاد الليبي، وعدم رضوخ الدولة العثمانية لإيطاليا بتسليم ليبيا مما دفعها إلى ضرب الدولة العثمانية في مواقع أخرى تابعة لها. كما تناولت هذه الدراسة أثر الاتفاقية على حركة الجهاد ويعتبر هذا محور البحث وهو أثر سلبي أدى إلى انقسام في صفوف المجاهدين في الطريقة التي يتم بها الحصول على الاستقلال وهذا هدف الجميع حيث رأى البعض التفاوض والجلوس مع إيطاليا والبعض الاخر رأى مواصلة الجهاد لتحقيق الهدف غير ان الأثر كان أقل سلبية في المنطقة الشرقية باعتبار ان المجاهدين كانوا ملتفين حول قيادة وطنية متمثلة في شخصية احمد الشريف. كما تناولت الدراسة بعض المعارك الوطنية مثل معركة جندوبة التي كان بسبب الأثر السلبي الواضح الذي خلَفته المعاهدة حيث شقت صفوف المجاهدين حيث وقعت المعركة بين الليبيين بعضهم بعض بعد ان كانوا صفاً واحد ضد إيطاليا ومعركة يوم الجمعة التي وقعت في المنطقة الشرقية بين المجاهدين وإيطاليا هذه المعركة ذكرت لأن لها أثرا إيجابيًا على المجاهدين بينما كان الأثر سلبيًا على إيطاليا حيث أوقفت تقدمهم للقيام بعمليات حربية أخرى لمدة شهر كامل.

الكلمات المفتاحية:

أثر اتفاقية أوشي لوزان
الدولة العثمانية
حركة الجهاد
القوات الإيطالية
معركة جندوبة
طرابلس الغرب

The impact of the treaty of Lausanne 15 October 1912 on the jihad movement in Libya

Salem Faraj ALsuwaidi Mohamed, Naima Omar Ali Aljayer

History Department, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

A B S T R A C T

This study dealt with the circumstances that led to the conclusion of the Treaty of Ouchy Lausanne, 15 October, 1912, between Italy and the Ottoman Empire - Turkey - as an introduction to study the effect of this agreement on the Libyan jihad movement, and the Ottoman Empire's failure to surrender Italy to Libya, which prompted it to target the Ottoman Empire in other locations Subordinate to it. This study also dealt with the impact of the agreement on the jihad movement, and this is considered the main focus of the research, which is the negative impact that led to the division in the ranks of the (Mujahedeen) over the way to obtain independence, and this is the goal of everyone, as some saw the need to negotiate with Italy, and others saw the necessity Continuing the jihad to achieve the goal. However, the effect was less negative in the eastern region, given that the Mujahedeen were united around a national leadership represented by Ahmed Al-Sharif. The study also dealt with some national battles such as the battle of Jendouba, which was due to the clear negative impact of the treaty, as the ranks of the Mujahedeen were dispersed, and the battle took place between the Libyans, one against each other, after they were in a single row against Italy, and the battle on Friday that took place in the eastern region between the Mujahedeen and Italy, this battle was mentioned because it had a positive impact on the Mujahedeen, while the impact was negative on Italy, as it stopped their advance to carry out other military operations for a whole month.

Keywords:

Impact of the O'Shea Lausanne Agreement
Ottoman State
Jihad Movement
Italian Forces
Battle of Jandouba
Tripoli West

*Corresponding author:
E-mail addresses: sal.mohamed@sebhau.edu.ly, (N. O. Aljayer) Nai.Aljaieer@sebhau.edu.ly

Article History : Received 03 November 2020 - Received in revised form 10 January 2021 - Accepted 30 June 2021

المقدمة

تعتبر طرابلس الغرب آخر ولايات الإمبراطورية العثمانية وتقسم إلى ثلاثة أقاليم وهي - طرابلس الغرب التي تطلق تسميتها على كامل تراب الإقليم- وبرقة وفزان، هذا ويرجع تاريخ خضوع طرابلس الغرب للسيطرة العثمانية المباشرة بعد ما كانت سلطتها رمزية فقط إلى سنة 1835 حيث أسقط الحكم القرمانلي، واهتمت إيطاليا بموضوع احتلال طرابلس عندما أخذت فرنسا تهتم بأمر تونس، وبالتالي عرضت إيطاليا موضوع طرابلس في عام 1881م ،حيث كان في ذلك الوقت البرلمان الإيطالي يناقش قضية المصالح الإيطالية في منطقة البحر المتوسط مع إشارة مباشرة إلى قضية طرابلس الغرب.

وفي سنة 1911م بلغت الدعاية الإيطالية ذروتها، وعجلت بدورها بنشوب الحرب، وما كان يبذله أفراد معينون، وأغلبية أعضاء مجلس الأمة من مجهود في سبيل الإسراع بالتحرك لاحتلال طرابلس وبالفعل تم احتلال طرابلس الغرب والتصادم بين إيطاليا والدولة العثمانية.

ومن هنا جاءت ما تسمى بمعاهدة أوشي لوزان الإيطالية – العثمانية 15 أكتوبر عام 1912 م والتي تم بمقتضاها تسليم (طرابلس الغرب) إلى إيطاليا وما ترتب عليها من أثر سلبي على حركة الجهاد في طرابلس الغرب وهذا موضوع دراستنا.

الهدف من الدراسة:

1. التعرف على أثر اتفاقية أوشي لوزان 15 اكتوبر1912م، وأثرها على حركة الجهاد في ليبيا.
2. معرفة ما أحدثته المعاهدة من تصدع وخلاف بين صفوف المجاهدين في المنطقة الغربية
3. معرفة مرحلة انتقال القيادة في المنطقة الشرقية من الأتراك وتسليمها لأحمد الشريف.
4. معرفة إلى أي مدى كانت حركة الجهاد مسألة واجب مقدس ضد أعداء الدين.
5. معرفة كيف أن الدولة العثمانية تخلت عن آخر ولاياتها في الشمال الأفريقي، وتركت الليبيين يواجهون مصيرهم بأنفسهم بمجرد توقيعها على المعاهدة.

أسباب اختيار الموضوع:

تعتبر دارسة هذا الموضوع حدثًا مهمًا بالنسبة للأحداث التي شهدتها ليبيا والمعارك الحربية التي وقعت فيها وحتى لا تتلاشى مثل هذه الأحداث بعد فترة من الزمن وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع أنه يخص تاريخ ليبيا الحديث الذي يحتاج للمزيد من البحث والدراسة والتعرف على البنود التي تخص ليبيا في المعاهدة وأثرها على حركة الجهاد الليبي.

المنهج المتبع في الدراسة:

هو المنهج التاريخي التحليلي السردي.

إشكاليات البحث:

عدم وجود دراسات سابقة في جامعة سها خاصة بموضوع الدراسة تحديداً

فرضيات البحث:

1. يوجد تأثير للمعاهدة على حركة الجهاد الليبي بشكل عام
2. أثر المعاهدة على الدولة العثمانية حدَ من تقديم مساعدتها للمجاهدين

المصادر والوثائق والكتب والدراسات السابقة:-

المصادر ذكرت في اخر البحث والدراسات وهو بحث صادر من جامعة سها بعنوان:ـ (الأساليب الحربية في حركة الجهاد الليبي فترة أكتوبر 1911م-أبريل 1915م(ولاية طرابلس الغرب نموذجاً)

الدراسات السابقة:

مقدم الأستاذة سالمة عمر عبدالله عمر(2017-2018)

حيث إن هذه الدراسة لا تتناول المعاهدة بشكل مباشر بل مبحثًا بسيطًا ضمته هذه الرسالة والمعلومات به قليله جداً ولم يتم الاستفادة منها بالشكل المطلوب.

الوثائق:

منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (سلسلة الوثائق التاريخية -7-)(الوثائق العثمانية – المجموعة الأولى-ترجمة محمد الأوسطي-إعداد : خليفة محمد الدويبي 1990)

الظروف التي أدت إلى عقد اتفاقية أوشي لوزان أكتوبر1912م:

بعد أن واجهت القوات الإيطالية مقاومة عنيفة وعجزت عن بسط سيطرتها على كامل التراب الليبي، رأت من الأفضل محاربة الدولة العثمانية في مناطق أخرى تابعه لها حتى تجبرها بالإسراع في تسليم ليبيا وتوقيعها على معاهدة الصلح.

وفي 24 فبراير 1912 م ، قامت القوات البحرية الإيطالية بقيادة الأميرال (طون دي ريفل Thin Di Revel) بمهاجمة ميناء بيروت وأغرقت بارجتين تركيتين، وهما (عون الله) و(أنقره)، وقد تم إنذار الحاكم ، لكن القصف قد بدأ دون انتظار الرد وأسفر القصف على مقتل خمسة وتسعين شخصا منهم خمسة وخمسون عسكريا، وخمسة وثلاثون مدنيا، وخمسة من الشرطة، وأصيب بضع مئات من السكان ودمرت العديد من المباني ، وبخاصة البنك الفلسطيني الألماني1(1).

وفي منتصف شهر إبريل 1912 م قامت القوات الإيطالية بمحاصرة الشواطئ اليمنية بالبحر الأحمر وقصف ميناء الحديدة والصليف، والقنفذة، كما عملت على تسيير دوريات بحرية في البحر لمنع عبور القوات العثمانية إلى مصر والسودان ثم إلى ليبيا ومنع حركة النقل العثماني المهرب عبر السواحل الشرقية للبحر الأحمر.

وفي المقابل قامت الحكومة العثمانية باتخاذ إجراءات عسكرية واقتصادية ضد إيطاليا وقررت طرد جميع الرعايا الإيطاليين البالغ عددهم (60,000) وقد بررت الدولة العثمانية هذا الإجراء بأنه ما لم يتخذ ذلك فإن السلطات المحلية قد تكون غير قادرة على حماية الإيطاليين من غضب أبناء البلاد، كما قامت برفع الرسوم الجمركية على البضائع الإيطالية بنسبة100%2(2).

وفي الأول من أبريل عام 1912م قامت القوات الإيطالية بقطع جميع خطوط الاتصالات التي تربط الدولة العثمانية بليبيا ،

حيث دمرت محطة الإبراق في درنة وعملت على تعطيل خط الإبراق بين طرابلس ومالطا ، وتخريب جميع خطوط الإبراق في بحر إيجة ومحطات اللاسلكي3(3).

وإمعاناً في الضغط على الدولة العثمانية من أجل التخلي عن ليبيا قامت القوات الإيطالية بالهجوم على مضيق الدردنيل يوم افتتاح البرلمان العثماني أواخر أبريل 1912م، وقد أعلنت الحكومة الإيطالية أنها تتوخى من وراء قصف حصون الدردنيل الخارجية أن تبين بوضوح أنه ما من شيء يحول دون حريتها في الحركة والتصرف في بحر إيجة وحتى الدردنيل والأستانة ، وطالما أنه ليست هناك قيود تفرضها الاعتبارات السياسية فليس هناك ما يمنع من القيام بعملية أقوى ، واقتحام المضائق والهجوم على الأستانة ، إذن يتعلق الأمر بإثارة الرعب في صفوف الرأي العام العثماني والحكومة العثمانية ، لأن برنامجها المعبر عن موقفها يتلخص في عدم الرضوخ فيما يخص الانسحاب من ليبيا .

وقد حققت القوات الإيطالية نجاحات عسكرية وسياسية ، إلا أن هذه النجاحات لم تحقق هدفها الحقيقي المتمثل في حمل الدولة العثمانية على الانسحاب من ليبيا ، فقد واصلت الدولة العثمانية تعنتها تجاه المبادرات الأوربية للصلح ، وأقدمت على إغلاق مضيق الدردنيل أمام الملاحة الدولية متذرعة بأن المضيق غير صالح لعبور السفن ، بسبب وجود الأسطول الإيطالي قبالة المضيق ، وسوء الأحوال الجوية ، وبسبب الألغام التي زرعت فيه من أجل إعاقة تقدم الأسطول الإيطالي في حالة فكر بالدخول إلى المضيق4(4)

وفي 15 إبريل 1912 م قامت القوات الإيطالية باحتلال جزيرة (ستامباليا واستروباليا) التابعة لمجموعة الجزر العثمانية الصغيرة الواقعة في الجنوب الشرقي وتبلغ مساحتها 137 كم2 وقد جرى اختيارها بسبب موقعها الاستراتيجي على خط عرض 36.30° شمالاً وخط طول 26.26° شرقاً وتبعد على الدردنيل مسافة 360 كم ، وبفضل هذه الجزيرة أصبح الأسطول الإيطالي غير مضطرٍ للعودة إلى إيطاليا من أجل التزود بالفحم الحجري والذخيرة ومن أجل الصيانة ، الأمر الذي أكسب القوات البحرية الإيطالية حرية أكبر من أجل الهجوم والمناورة .

وأصبحت الجزيرة قاعدة للأسطول ومركز تجميع لكل ما تحتاج إليه القوات العاملة في بحر إيجة من الإمدادات والماء ، وغير ذلك مما كانت تحمله سفن الإمداد ، كما قامت القوات الإيطالية باحتلال العديد من الجزر5(5) في منطقة الأرخبيل الجنوبي وبذلك سحبت من الأسطول العثماني أية إمكانية للتأثير على الحرب في ليبيا وفي عمليات الاحتلال 6(6) . وقد كان احتلال الإيطاليين لجزر الدوديكانيز بما فيها رودس ، خرقاً لنصوص المادة السابعة من قانون ميثاق الحلف الثلاثي (ألمانيا – إيطاليا – والنمسا) التي تتضمن المحافظة على ممالك الدولة العثمانية ، فبررت إيطاليا احتلالها لهذه الجزر التي تعتبر من الأراضي التركية أنه سيكون مؤقتاً ، وأن القصد منه استغلال التفوق العسكري البحري للضغط على الحكومة العثمانية للتراجع عن مواقفها المتشددة تجاه قضية الصلح

وقد انتقدت الدول الأوروبية تصرفات القوات الإيطالية في جزر بحر إيجة، رغم الاتفاق الذي سبقت الإشارة إليه ، فقد عبرت النمسا عن قلقها إزاء هذا الموقف الجديد بأنه عمل ربما يبعث على إحياء الأمة الهيلينية القديمة "إليونان" .

كما أن بريطانيا كانت لا ترغب في إثارة المشاكل حتى لا تتضرر مصالحها هناك أما روسيا التي كانت تسعى إلى إضعاف الدولة العثمانية حتى يتيسر لها الخروج إلى البحر المتوسط ، فقد أبدت ارتياحاً للأعمال الإيطالية ، وقد أبدت فرنسا قلقاً كبيراً تجاه تصرف إيطاليا هذا خوفاً من تضرر مصالحها في بلاد الشام ، ولكن إيطاليا تحركت بسرعة لدى هذه الدول لضمان استمرار صداقتها ، واستطاعت أن تقنعها بموقفها الحرج أمام الدولة العثمانية في ليبيا ، وبأنها بعملها هذا تسعى لإحلال 7(7).السلام في أسرع وقت وقد شنت الصحف الإيطالية حملة إعلامية تدعو إلى تدمير الأسطول العثماني (8)وتبرير الأعمال التي تقوم بها إيطاليا في بحر إيجة ، وجاء في تقرير إحدى هذه الصحف في 29 مايو 1912م ما يلي : نتيجة للصعوبات التي واجهتها إيطاليا منذ بداية حملتها على ليبيا ، أمام عجزها عن التغلب عن عزيمة الصمود التي واجهتها وتواجهها ، ظنت أنه من حقها اللجوء إلى استخدام كل وسيلة لإرغام الحكومة العثمانية على التخلي لها عن ليبيا التي لم تتمكن حتى الآن من احتلالها بقوة السلاح "8(9)

وأخيراً فقد أثرت الحرب البحرية التي شنتها القوات البحرية الإيطالية على الدولة العثمانية، وعلى كافة النواحي الاقتصادية والعسكرية والنفسية فيها ، حيث أصبحت الحكومة العثمانية تعاني من صعوبات مالية ، فقد بلغ العجز في ميزانية الدولة العثمانية حوالي 4 ملايين ليرة عثمانية، وأصبحت خاضعة للدائنين الأجانب كما تعرضت التجارة العثمانية إلى أضرار جسيمة نتيجة للحصار البحري الإيطالي للسواحل العثمانية ، وانخفض كذلك دخل دوائر الجمارك في الشام حوالي 16% مما دفع الدولة العثمانية إلى محاولة الحصول على سيولة نقدية وعلى قروض إضافية بمقدار كبير، إلا أن الدول الكبرى التي يمكن أن تلجأ إليها من أجل الحصول على هذه القروض أرادت أن تربط بين منحها القروض للدولة العثمانية وبين قبولها الدخول في مفاوضات مع إيطاليا ،من أجل إنهاء هذه الحرب التي أخذت تهدد سلامة هذه الدول الكبرى نفسها 9(10).

وأمام هذه الضغوط التي تعرضت لها الدولة العثمانية على كافة النواحي اضطرت أخيراً إلى قبول مبدأ التفاوض مع الحكومة الإيطالية ، وقد بدأت الاتصالات بين الطرفين عن طريق (جوزيبي فولبي Giuseppe Folbi 1877-1947م). 10(11) الذي وصل إلى اسطنبول في 15 يونيو 1912م ، من أجل بحث القضية الليبية مع العثمانيين وقابل كبار المسئولين الذين أبدوا رغبتهم واستعدادهم لحل المشكلة بشكل مشرف للدولة العثمانية .

بداية المفاوضات: وصلت المساعي التي بذلت من أجل الصلح بين الدولة العثمانية وإيطاليا إلى نهايتها، بعد أن اقتنعت الدولتان بضرورة ذلك، واتفقتا على أن تكون اللقاءات تحت السرية

التامة بعيداً عن أعين الصحفيين، وأخذ المتفاوضون يتنقلون بين مدن سويسرا مرة في (كو Ko) ، وأخرى في (لوسرن Losrin) ،أو في (مونرو Monro) ، أوفي (لوزان Lozan)11(12)

وتكوّن الوفد العثماني من :12(13)

1 – الأمير سعيد حليم باشا، رئيس مجلس الدولة.

2 – فريد باشا .

أما الوفدالإيطالي، فيتكون من :

1 – الكوماندانتور : (جوزيبي فولبي) .

2 – النائب : (بيرتولبيني Birtolbini) ووزير الأشغال السابق .

3 – (قويدو فورنياتو: Gewido Forniato) وزير المعارف السابق مع (جوفاني جوليتي) عام 1906م وأستاذ القانون الدولي في روما .

وقد وصل سعيد باشا الذي كان مقرباً من جمعية الاتحاد والترقي ، لوزان في 23 من يونيو 1912م ، وتم أول لقاء بين الوفدين في 12 من يوليو 1912 م في مفاوضات مبدئية بفندق صغير وقد كانت اللقاءات الأولى متعثرة ، لما كان من تردد لدى الوفد التركي .

وقد طالب الوفد العثماني باستقلال ليبيا الذاتي تحت زعامة أمير مسلم ، وإبقائها تحت السيادة الاسمية للسلطان العثماني ، وتبقى السواحل تحت الإدارة الإيطالية . رفض الوفد الإيطالي تلك المطالب العثمانية ، وأصر على أن تتنازل الدولة العثمانية عن ليبيا دون شروط وقد عرض الوفد العثماني المطالب الإيطالية على الحكومة العثمانية الجديدة برئاسة (غازي أحمد مختار) بعد أن استقالت وزارة سعيد باشا .

وقد قامت الحكومة العثمانية الجديدة بتشكيل وفد جديد لاستئناف المفاوضات يتكون من :

1 – محمد نابي بك : وزير مفوض ، وهو دبلوماسي متمرس، وكان من دعاة الصلح مع إيطاليا.

2 – زبير أغلو فخر الدين : بدرجة وزير مفوض ، وكان يشغل منصب سفير تركيا بالجبل الأسود ، وقد شغل قبل ذلك وظيفة قنصل بالمجر، أما الوفد الإيطالي، فقد ظل محتفظا بتشكيله السابق13(14).

وقد ساعدت الظروف التي كانت سائدة في البلقان على المضي قدماً في إنهاء المفاوضات بين الدولة العثمانية وإيطاليا ، ففي أواخر شهر سبتمبر 1912م ، أعلنت دول تحالف البلقان الثورة على الدولة العثمانية مما أجبر الأخيرة على العمل بأسرع وقت إلى إنهاء الحرب القائمة بينها وبين إيطاليا والتفرغ إلى دول البلقان التي تحاول الانفصال عن الدولة العثمانية . ففي 8 أكتوبر 1912م أعلن الجبل الأسود الثورة على العثمانيين، وفي 18 أكتوبر من نفس العام قامت دول عصبة البلقان14(15) هي الأخرى بإعلان الثورة على العثمانيين ، وقد أدت انتصارات جيوش العصبة البلقانية إلى قلب الأوضاع السياسية والاستراتيجية في البلقان ، فقد انتصرت القوات الصربية على العثمانيين واستولت على موناستيرو قلب مقدونيا ، وواصلت تقدمها حتى وصلت (دورازو) على بحر إيجة ، ثم انسحبت منها فيما بعد تحت ضغط مشترك من قبل النمسا وإيطاليا ، كما انتصرت القوات اليونانية واستولت على (سالونيك) وبتعاون صربي بلغاري مشترك سقطت (أدرنة) ، واستمرت القوات البلغارية في تقدمها إلى مسافة قليلة من العاصمة العثمانية إسطنبول .

وفي المقابل قامت القوات العثمانية بصد الهجمات والقيام بهجوم مضاد على الجبل الأسود في 8 أكتوبر 1912 م ، وعلى بلغاريا والصرب واليونان في 18 أكتوبر من نفس العام وقد اضطرت الحكومة العثمانية إلى طلب المساعدة من الولايات التابعة لها مما أضعف موقفها في ليبيا وفي المفاوضات الجارية بينها وبين إيطاليا ، ومهد للحكومة الإيطالية إملاء شروط إنهاء الحرب بين الطرفين على النحو الذي تراه إيطاليا15(16)

نهاية المفاوضات:

وفي 18 أكتوبر 1912 م توصل الطرفان إلى صيغة نهائية لبنود الصلح بينهما ، وقد تضمنت هذه المعاهدة على البنود التالية:16(17)

1- تتعهد الحكومتان بأن تتخذ فورا التدابير الضرورية لإيقاف الحرب حالا وفي نفس الوقت.

2- تلتزم الحكومتان بإصدار الأوامر الفورية باستدعاء ضباطهما وجنودهما وموظفيهما المدنيين : بالنسبة للحكومة العثمانية من طرابلس وبرقة ، وبالنسبة للحكومة الإيطالية من الجزر التي في بحر إيجا.

3- تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن في أسرع وقت ممكن.

4- تتعهد الحكومتان بإصدار عفو شامل عمن اشتركوا في الحرب من الليبيين والعثمانيين كافة ما عدا الجرائم المتعلقة بالحق العام.

5- يعاد في الحال العمل بجميع الاتفاقيات والالتزامات مهما كان نوعها وطبيعتها وصفتها التي كانت قائمة قبل إعلان الحرب.

6- تتعهد إيطاليا في نفس الوقت الذي ستجدد فيه المعاهدات التجارية مع الدول الأخرى بأن تعقد مع الدولة العثمانية معاهدة تجارية قائمة على أساس القانون العام الأوربي أي أنها سوف تترك للدولة العثمانية استقلالها الاقتصادي وحقها في التصرف بحرية في الأمور التجارية والجمركية بدون التقييد بالامتيازات أو بأية قيود أخرى شانها في ذلك شان الدول الأوروبية .

7- تعهد إيطاليا بإلغاء مكاتب البريد الإيطالية في تركيا في نفس الوقت الذي تلغي فيه الدول الأخرى مكاتبها .

8- تقوم إيطاليا بدعم الدولة العثمانية دعماً فعالاً في طموحاتها للحصول على إلغاء نظام الامتيازات فيها واستبداله بنظام الحق الدولي .

9- إعادة جميع الإيطاليين الذين كانوا موظفين في فروع الإدارات التركية إلى وظائفهم التي كانوا يشغلونها قبل أن تفصلهم الحكومة التركية منها وقت الحرب ، وأن تدفع لهم رواتب عن الأشهر التي قضوها خارج وظائفهم .

10- تتعهد الحكومة الإيطالية بان تدفع أقساطا سنوية لصندوق الدين العام العثماني لحساب الحكومة العثمانية تعادل متوسط الأقساط التي خصصت في كل سنة عن السنوات

الثلاث التي سبقت إعلان الحرب لحساب الدين العام من إيرادات ليبيا.

11- تتدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ في نفس يوم التوقيع عليه ، وقد وقعها عن الجانب العثماني : محمد نابي وفخر الدين ، وعن الجانب الإيطالي: بيتر تولبيني ، فورنياتو وجوزيبي فولبي .

وقد تبع هذه المعاهدة ملاحق وشروط منها أن تعترف إيطاليا بسيادة الخليفة الدينية والروحية في ليبيا شريطة أن لا يكون لهذه السيادة أي إشراف أو مراقبة عن النظم الإدارية والسياسية في ليبيا كما يتوجب علي الحكومة الإيطالية احترام الحرية الدينية والعادات والتقاليد للسكان المسلمين . وأن يدعى للسلطان في المساجد على أن تعترف الحكومة الإيطالية بهذه الصفة . وبمجرد أن تم توقيع المعاهدة أعلنت إيطاليا إنشاء وزارة للمستعمرات ، وكلفت(بيرتولبيني) أحد أعضاء الوفدالإيطالي برئاستها ، ثم قامت الحكومة الإيطالية على الفور بإبلاغ مختلف الدول الأوروبية رسميا بتوقيع المعاهدة وطلبت من كل منها أن تعلن اعترافها دبلوماسيا بها وبالتالي بضم ليبيا إلى التاج الإيطالي. وقد اعترفت الدول الأوروبية بسيادة إيطاليا على ليبيا بمجرد أن نشرت بنود المعاهدة17(18).

كما قام السلطان العثماني محمد الخامس في 16 أكتوبر 1912م قبل التوقيع على معاهدة الصلح بإصدار فرمان18(19) يقضي باستقلال ليبيا جاء فيه: " لما كانت حكومتنا في وضع يجعل من المستحيل عليها تقديم المساعدات الفعالة والضرورية لكم من أجل الدفاع عن وطنكم ولما كانت من جهة أخرى حريصة على رفاهيتكم حاضرا ومستقبلا ورغبة منا في اتقاء استمرار حرب مدمرة بالنسبة لكم ولعائلاتكم ومهلكة للدولة ، وبقصد إحياء السلام والرخاء في بلادكم ، فإنني استنادا على حقوقي السيادية قد منحتكم استقلالا ذاتيا مطلقا وكاملا . وستدار بلادكم بموجب قوانين جديدة ولوائح خاصة وستقدمون مساهمتكم في إعدادها بنصائحكم حتى تكون مطابقة لحاجاتكم وعاداتكم ..."19(20) .

أثر اتفاقية أوشي لوزان على حركة الجهاد في المنطقة الغربية:

لقد ترتب على اتفاقية أوشي لوزان آثاراً سلبية على حركة الجهاد في ليبيا ، وقد انعكست تلك الآثار بشكل واضح على الوضع السياسي والعسكري في البلاد ، ثم أحدثت ارتباكات خطيرة في حركة المقاومة ، خاصةً في الجبهة الغربية ، فبموجب البندين الأول والثاني للاتفاقية كان على الدولة العثمانية إنهاء حالة الحرب ضد إيطاليا ، ثم سحب جميع قواتها العسكرية وجهاز حكومتها الإداري ، ومن ثم أفسحت المجال أمام السلطات الإيطالية لتفرض سيطرتها على البلاد . وبالفعل ، فحالما تم التوقيع بادرت الدولة العثمانية امتثالاً لنصوص الاتفاقية بإصدار أوامرها إلى قواتها العسكرية في ليبيا بإيقاف القتال والمبادرة بالرجوع الفوري إلى الدولة العثمانية ، وبالإضافة إلى ذلك فإن شمس الدين باشا ، الذي عين نائباً للسلطان في البلاد بموجب اتفاق الصلح ، بدأ منذ وصوله يعمل على إيقاف المقاومة ضد الإيطاليين ، وأخذ يحث المجاهدين على إلقاء أسلحتهم وصار يدعو الأهالي إلى قبول العيش في سلام تحت السيادة الإيطالية.

إن نبأ توقيع معاهدة أوشي لوزان بين إيطاليا والدولة العثمانية كان مفاجأة صعبة بالنسبة للمجاهدين الليبيين ، خاصةً وأن ذلك الصلح تم في وقت كان فيه أولئك المجاهدون يضيقون الحصار على العدو ويزدادون حماساً للقتال يوماً بعد يوم . والأمرّ من ذلك هو أن زعماء البلاد لم يكونوا طرفاً في الاتفاق ولم يؤخذ رأيهم في الموضوع ، ولم تتح لهم فرصة المشاركة في تقرير مصير بلادهم ، الأمر الذي حزّ في نفوسهم بشدة . لقد استاء المجاهدون كثيراً من ذلك التغير الجذري في موقف الدولة العثمانية . ومما زاد من دهشتهم أيضاً أن الاستقلال الذاتي الذي منحه السلطان العثماني لأهل البلاد جاء متناقضاً مع واقع الأمر . إذ أن السلطات الإيطالية كانت تحتل المناطق الساحلية وتسعى للتوغل في المناطق الداخلية ، ومن هنا لم يكن باستطاعة الأهالي جني ثمار ذلك الاستقلال المزعوم الذي اتخذته الدولة العثمانية كمبرر لنفض يدها من القضية الليبية20(21).

وأمام تلك التطورات رفض المجاهدون قبول معاهدة الصلح وأدى ذلك إلى تعكير صفو العلاقة بين زعماء الجهاد والعثمانيين ، وقد اعتبر قادة المقاومة الوطنية انسحاب الدولة العثمانية المفاجئ من الميدان بمثابة الطعنة من الخلف من قبل حلفائهم ، لأن سحب القوات العثمانية تسبب في إحداث معضلة كبيرة بالنسبة للوضع السياسي والعسكري في البلاد إذ ترتب على ذلك عدة مشاكل منها.

- انقطاع الإمدادات العسكرية والمؤن التي كانت ترد من الحكومة المركزية في اسطنبول.
- حدوث نقص في عدد المحاربين ، خاصةً الجنود والضباط العثمانيين المدربين والذين لعبوا أدواراً لا بأس بها في المعارك الأولى التي جرت على طول الشريط الساحلي ، الأمر الذي أثر في قوة المجاهدين وأضعف إلى حد ما من روحهم المعنوية ، إذ أن خوض المعارك ضد العدو كان يستمد قوته المعنوية من وجود قوات المجاهدين وقوات الأتراك في صف واحد.
- إن خروج الدولة العثمانية من ليبيا في تلك الظروف الدقيقة أحدث فراغاً سياسياً كبيراً في البلاد، وفتح المجال أمام ظهور وتعدد الزعامات المحلية مما أدى إلى حدوث تصدع في الجبهة الداخلية ، خاصةً في المنطقة الغربية ، وقد وضع خروج العثمانيين المجاهدين أمام محك دقيق ، فكان عليهم أن يتداركوا الموقف ويتخذوا قراراً حاسماً بشأن تقرير مصير بلادهم وأن يتبعوا أسلوباً جديداً يمكنهم من الإبقاء على استمرارية المقاومة .

مؤتمر العزيزية نوفمبر 1912 م:

طبقاً للأمر السلطاني الموجه للقوات العثمانية في ليبيا عقب اتفاقية أوشي لوزان، فإن العقيد نشأت باشا قائد القوات العثمانية دعا زعماء المجاهدين كافة في المنطقة الغربية لعقد اجتماع بالعزيزية تقرر فيه الآراء في صورة عامة، وتطبق فيه الترتيبات لراحة الأهالي وحمايتهم حسب

قوله. ولقد حضر هذا المؤتمر عددٌ من قادة الجهاد والأعيان من المناطق الغربية ، من بينهم : محمد بن فرحات ، ومحمد سوف ، وأحمد المريض ، والساعدي بن سلطان ، وعبد الصمد النعاس ، وبشير السعداوي ، ونوري السعداوي، والهادي كعبار ومحمد فكيني ، ومحمد عبد الله البوسيفي، وأحمد البدوي الأزهري، وأحمد السني ، سليمان الباروني21(22) ، وغيرهم من زعماء حركة الجهاد. كما حضر عن الجانب العثماني العقيد نشأت بك ، قائد القوات العثمانية ومعاونوه من كبار الضباط العثمانيين إن حضور الجانب العثماني لمؤتمر العزيزية كان يتعلق بمهمة تسليم الأمور لقادة الجهاد ثم تنسيق عملية انسحاب الجنود والموظفين العثمانيين من البلاد22(23) .

غير أنه لسوء الحظ لم يسفر مؤتمر العزيزية عن أي قرار إيجابي وقوي لمصلحة المقاومة ، إذ سرعان ما دب الخلاف بين أعضاء المؤتمر ، وانقسم الزعماء المحليون على أنفسهم واختلفوا حول مسألة استمرار حركة الجهاد والوقوف ضد الإيطاليين . ومن ثم ظهر فريقان على المسرح السياسي في المنطقة الغربية كل فريق نظر إلى القضية من زاوية تختلف عن الآخر : الفريق الأول : فضل العدول عن المقاومة والتسليم بالأمر الواقع، وكان يرى أنصاره عجز طرابلس عن الاستمرار في مواجهة قوة إيطاليا التي لم تصمد لها تركيا ، وكان ينادي أنصار هذا الفريق أيضاً بالعمل السياسي الذي يهدف إلى استغلال النصوص الواردة في المعاهدة ، والفرمانات الصادرة من السلطان بإعلان الاستقلال الذاتي بما يساعد في النهاية على إيجاد نوع من التسوية مع الإيطاليين تحقق ما يمكن تحقيقه للبلاد ، وتجنبها كوارث الاستمرار في الحرب23(24).

وقد كان أغلب أنصار هذا الفريق يمثلون العناصر البارزة في بعض الجهات الساحلية مثل الزاوية ومصراتة ، وورشفانة وغيرها . كذلك بعض أعيان غريان وترهونة، وكان على رأس هذا الفريق الهادي كعبار ، ومختار كعبار ، وأحمد المريض ، وفرحات الزاوي، وعلي ابن تنتوش . وقد انتهج هذا الفريق مبدأ التفاوض مع الطليان بالطرق السلمية لاقتناع أعضائه بقلة إمكاناتهم العسكرية والمادية ، خاصةً بعد انحسار الإمدادات من الدولة العثمانية وعدم انتظام المعونات الأخرى التي كانت تأتي من البلدان العربية والإسلامية24(25)

أما زعماء الفريق الثاني : الذين يمثلون بعض المناطق الداخلية والجبلية وجهات أخرى، فقد رفضوا التفاوض مع العدو وفضلوا الاستمرار في الكفاح مهما كلفهم الثمن إلا إذا اعترفت إيطاليا باستقلال البلاد حسبما جاء في مرسوم السلطان ، ولكنهم كانوا على يقين بأن الإيطاليين لم يأتوا إلا من أجل فرض سيطرتهم الكاملة على ليبيا وسلب حرية شعبها ، واستغلال خيراتها ، وبناءً على ذلك فإنه لا يمكن التوصل إلى أي اتفاق أو تفاهم معهم إلا إذا كان ذلك يخدم أهدافهم الاستعمارية ، وكان من بين زعماء فريق الرفض : سليمان الباروني ومحمد عبد الله البوسيفي ، والشيخ سوف المحمودي ، ويؤيدهم في ذلك نشأت بك ، القائد العثماني الذي كان يعمل آنذاك على سحب القوات العثمانية من البلاد25(31). وقد كان أول قرار اتخذه زعماء الفريق الثاني هو إصدار منشور يعلنون فيه استقلالهم واتخاذهم طريق الكفاح المسلح، لتحقيق النصر ضد القوات الإيطالية ، وجاء المنشور كالتالي: " لأجل المحافظة على الدين والوطن والاستقلال الذي تفضل علينا به مولانا السلطان قد اتفقنا على دوام المدافعة ، وعينا خطة جديدة للحرب والهمة مبذولة في تدارك ما يلزم من الأرزاق والنقود ، ومستمدين من الله التوفيق والإعانة " 26(26).

أما القرار الثاني الذي اتخذه أنصار هذا الفريق فهو تشكيل حكومة وطنية بالجبل الغربي في ديسمبر 1912م برئاسة سليمان الباروني واتخذوا من مدينة يفرن عاصمة لها وكانت حدودها تشمل (بني وليد "ورفلة" والمناطق الجنوبية من ليبيا إلى فزان وغات وجميع المناطق الجبلية ، وفي المنطقة الساحلية ابتداءً من العجيلات إلى الحدود التونسية). واتخذوا لها شعارا كانت ألوانه كما يلي: " قطعة خضراء وفي أعلاها - وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها - وفي أسفلها (نصر من الله وفتح قريب)وإلى جانبها من جهة السارية قطعة حمراء في منتصفها دائرة زرقاء وفي هده الدائرة قطعة برتقالية اللون ، رسمت عليها خريطة أفريقيا وبها اسم طرابلس" 27(27) . كما قام سليمان الباروني بإرسال وفد لباريس لتبليغ سفراء الدول الأوروبية الموجودين بها ما اعتزم المجاهدون عليه من مواصلة الحرب وتكوين دولة ، طالبين من الدول الأوروبية الاعتراف بها وبسيادتها على أرضها (28).

إلا أن إعلان الاستقلال من جانب المجاهدين وإبلاغه للدول الأوروبية لم يجد آذاناً صاغية ، لأن هذه الدول قد أعلنت اعترافاتها بالاحتلال الإيطالي لليبيا بعد الاعتراف الذي قدمته لها تركيا بعد توقيع الصلح وتسليمها البلاد للسلطات الإيطالية ، وما منشور الاستقلال الذي أصدره السلطان لسكان البلاد إلا تمويهاً قصد منه حفظ ماء الوجه للدولة التركية أمام رعاياها المسلمين وبقية المسلمين في الدول الأخرى28(29)

وعلى الرغم من أن فريق التفاوض انتقل بالفعل إلى مدينة طرابلس وتقدم قادته إلى السلطات الإيطالية مطالبين البدء في المحادثات وآملين في إقناع المستعمرين بتحقيق مطالبهم، إلا أنهم فشلوا في مسعاهم لعدم تجاوب الطليان مع تلك المطالب .

وقد قام أنصار الفريق الثاني الذين أدركوا أن إيطاليا لم تستجب إلى مطالبهم بالاستعداد للقتال، فانتقل الباروني وأتباعه إلى الجبل الغربي ، واتخذوا من يفرن مقراً لهم وكوّن الباروني جبهة جديدة انضم إليها العديد من المجاهدين من مناطق الجبل الغربي والعجيلات وأولاد أبي سيف وزوارة وغدامس وغات وفزان وبني وليد (ورفلة) وغيرهم . وامتدت هذه الجبهة الدفاعية من الأصابعة أمام غريان ، مارة بالرابطة وبئر الغنم والمحمودية والحرابة والوطية29(36)

كما قام سليمان الباروني بإجراء بعض التنظيمات الإدارية والعسكرية، من أجل توفير الأموال اللازمة لتمويل حركة المقاومة، فعمل على فرض بعض الضرائب على سكان المناطق التابعة له وحثهم على التبرعات ، ودفع الصدقات لمصلحة الجهاد(37)

إن انقسام الزعماء في المنطقة الغربية واتساع شقة الخلاف بينهم التي برزت على أشدها في هذه المرحلة أدى إلى تفكك الجبهة الوطنية ، وإضعاف فعاليتها في مقاومة العدو وقد استغلت السلطات الإيطالية ذلك الموقف المتردي لترسيخ سيطرتها في البلاد وتوسيع نطاق الاحتلال ، فمن ناحية أخذت تتبع ما يعرف بسياسة (فرق تسد) ، وذلك بإذكاء روح العداء وتشجيع الفرقة بين قادة الجهاد بكل الوسائل ، واستطاعت أن تستقطب عدداً من العناصر المحلية لتحقيق أهدافها ، ومن ناحية أخرى قامت بشن هجوم واسع النطاق

على معظم المناطق الداخلية في المنطقة الغربية في الفترة ما بين نوفمبر 1912م ومارس 1913م .

وفي المقابل قامت قوات المجاهدين بالإغارة على المناطق التي استسلم قادتها وشيوخها للقوات الإيطالية واستولوا على ما فيها من مؤن وعتاد. وقد توالت هذه الغارات على المناطق المستسلمة من أجل الضغط على زعماء هذه المناطق، وإجبارهم على الخروج من التحالف مع القوات الإيطالية والانضمام لقوات المجاهدين. وخلال المرحلة اللاحقة اشتدت غارات المجاهدين على المناطق

معركة جندوبة:

توزيع القوات: أخذت قيادة المجاهدين في توزيع قواتها على خط المواجهة كالآتي:(40)

- الشيخ أحمد السني، والشيخ خليفة بن عسكر، والشيخ أحمد البدوي على رأس ألفي مسلح يرابطون في منطقة هنشير أبي زيد.
- الشيخ سليمان بن ساسي، والشيخ محمد الوحيشي، والشيخ عريبي قرادة، والشيخ محمد بيري وصالح أفندي الخضرواي، والشيخ محمد بن سعيد على رأس ثلاثة آلاف مقاتل.
- الشيخ محمد بن عامر المقرحي والشيخ محمد بن الحاج حسن والشيخ محمد الويفاتي على رأس ألفي مسلح.
- الشيخ أحمد الشرع على رأس قوة احتياطية أخرى لا تتعدى ألف مقاتل.
- الشيخ محمد بن عمر البوسيفي على رأس قوة من الخيالة قوامها 250 مائتان وخمسون فارساً.
- الشيخ سليمان الباروني على رأس قوة قوامها ألفا مسلح في منطقة الرابطة.
- الشيخ محمد سوف المحمودي على رأس قوة قوامها ألف وخمسمائة مقاتل.

أما بالنسبة للقوات الإيطالية فقد كانت موزعة على النحو التالي:(41)

- قوات رئيسية تتمركز أمام تجمع المجاهدين في جندوبة، وكان مقر هذه القوات في منطقة غريان .
- قوات على أهبة الاستعداد للتحرك نحو ميدان المعركة في بئر مداكم وقبر زايد في منطقة العزيزية.
- قوات في الزاوية للتحرك نحو منطقة بئر الغنم .
- قوات زوارة للتحرك نحو منطقة الوطية والحوض تساندها في ذلك القوات الموجودة في منطقة العجيلات .

وقد بلغ مجموع هذه القوات (40) أربعون ألف مقاتل معززة بالباندات المحلية ، هذه الباندات كونها الإيطاليون تحت زعامة بعض الرؤساء المحليين الذين استسلموا أثر صلح لوزان.

سير المعركة :

لقد قسم الإيطاليون قواتهم إلى ثلاث مجموعات ، وقد تولى الجنرال (لكويو Lokuo) قيادة المجموعة الرئيسية ، على الرغم من أنه كان يتولى القيادة العامة في المنطقة ، وقد كان هدف تلك المجموعة الرئيسية الوصول إلى مواقع المجاهدين في جندوبة والمناطق الواقعة إلى الجنوب منها .

أما المجموعتان الأخريان فقد تولى قيادة الأولى الكولونيل (بوتريمولي Botremoli) والمجموعة الثانية فكانت بقيادة (فابري Fabri) وكان هدفهما مواقع قوات المجاهدين في الرابطة والمنطروس الأسود وبقية قوات المجاهدين التي كانت ترابط عند قدم الجبل بين بئر مداكم والرابطة .

وبناءً على هذا التقسيم فقد حددت القيادات والأهداف ، وحصرت المعركة على هذا الأساس في الجبهة المحصورة فيما بين بئر مداكم شمالاً وجندوبة أي أن الإيطاليين وجهوا اهتمامهم نحو قوة المجاهدين الرئيسية ، غير مبالين بقواتهم الموجودة في منطقة العسة أو بئر الغنم . وبعد قصف مدفعي استمر على مدى ثلاث ساعات، تقدمت القوات الإيطالية من مواقعها لتزحف نحو مواقع المجاهدين ، وأمام هذا الزحف من جانب القوات الإيطالية باشر المجاهدون تصديهم لها إلا أنهم وجدوا أنفسهم غير قادرين على وقف زحف القوات الإيطالية باتجاه منطقة جندوبة فاضطروا للانسحاب جنوباً .

وقد حاول الشيخ سليمان الباروني عندما وصل إلى منطقة يفرن أن يجمع شتات المجاهدين المنسحبين معه من الرابطة، والمنسحبين قبله من الأصابعة ، ليقيم بهم خطاً دفاعياً في منطقة (سفيط) ، على مشارف مدينة يفرن من الناحية الجنوبية ، إلا أن سكانها اعترضوا على الفكرة ، متذرعين بحجة أن بلادهم ستتعرض للدمار إذا ما تقدمت نحوهم القوات الإيطالية. وبذلك تفرقت جموع المجاهدين وقصد كل منهم إلى منطقته، وفي نفس الوقت واصلت القوات الإيطالية تقدمها غرباً حيث لم يعترض طريقها أحد بعد ذلك(42)

نتائج المعركة:

لقد كانت معركة جندوبة التي خاضها المجاهدون بكل قواتهم حاسمة بالنسبة للمجاهدين وخصوصاً على محور الأصابعة ، ويكفي أن كانت خسائرهم في خط الدفاع الثاني حوالي (300) ثلاثمائة شهيد وهم الذين حموا عملية الانسحاب ، وعلى أثر ذلك فإن خسائر المجاهدين تفوق هذا الرقم ، أما فيما يخص الخسائر في صفوف القوات الإيطالية ، فقد كانت على النحو التالي : خمسة عشر قتيلاً بينهم ضابطان ومائة وتسعون جريحاً ، بينهم سبعة عشر ضابطاً وأحد عشر مفقوداً (43).

ولقد فتح انسحاب المجاهدين من جندوبة والرابطة الطريق أمام القوات الإيطالية للتقدم نحو الغرب ، فاحتلت ككلة يوم 25 مارس 1913 م ، ويفرن في 27 منه والتي تعتبر عاصمة الدولة التي أعلنها المجاهدون عقب انسحاب الأتراك ، فقد زاد احتلالها من سهولة مهمة القوات الإيطالية في الانتشار خلال قرى الجبل الغربي واحتلالها ، ففي أواخر مارس 1913 م احتلت منطقة الرومية ، وفي أول إبريل من نفس السنة تم إرسال قوات إلى بئر الغنم لاحتلالها ، وكان هذا الاحتلال يخدم غرضين:

- حماية ظهر القوات الإيطالية التي قد يؤدي انتشارها في القرى الجبلية إلى خلخلة كثافة تواجدها ، وهو ما تعتمد عليه في تحقيق تفوقها على قوات المجاهدين .
- إشعار السكان في تلك المناطق بوصول السلطة الإيطالية إليهم .

واستمرت القوات الإيطالية في تقدمها باتجاه الغرب ، فاحتلت فساطو يوم 6 إبريل 1913 م ومنها انطلقت نحو سهل الجفارة في يومي 10 – 11 لاحتلال الجوش وتيجي ، أثر ذلك تحركت نحو نالوت التي تم احتلالها فعلياً يوم 12 من نفس الشهر ، وواصلت تلك القوات تقدمها نحو غدامس فتم احتلالها يوم 27 من أبريل أيضاً ، وبهذا الاحتلال تم للقوات الإيطالية احتلال منطقة الجبل الغربي بكامله ، وتوغلت نحو الجنوب الغربي مسافة(300) ثلاثمائة كيلو متر تقريباً(44).

وفي شهر يوليو 1913م تحركت قوة إيطالية باتجاه منطقة مزدة من أجل احتلالها وتفادي هجمات المجاهدين ، وتعتبر مزدة بوابة القبلة ، وقد تمكنت القوة الإيطالية فعلاً من احتلالها بدون مقاومة، إلا أن هذا الاحتلال لم يحقق للإيطاليين ما كانوا يطمحون له من تأمين المناطق التي تمكنوا من احتلالها وإخضاعها لسيطرتهم . فقد انسحب أغلب سكان مناطق الجبل الغربي إلى الجنوب للالتحاق بمن سبقهم من القبائل والتي تجمعت في منطقة القريات من أجل الاستعداد والهجوم على القوات الإيطالية مرة أخرى(45).

وقد انقسم المجاهدون بعد معركة جندوبة إلى ثلاثة فرق : فريق بقي في أماكنه وسلم للإيطاليين، وفريق هاجر إلى تونس بقيادة سليمان الباروني والشيخ محمد سوف المحمودي ، وفريق ثالث انسحب نحو القبلة ، وكان هذا الفريق بقيادة محمد عبد الله البوسيفي والشيخ أحمد البدوي ، وقد بقي أحمد البدوي في مزدة إلى أن احتلها الإيطاليون ، أما محمد عبد الله البوسيفي فقد انسحب نحو منطقة الشاطئ ليعيد تنظيم صفوفه ويتصدى للإيطاليين وقد تبعه كثير من سكان القبلة. ومما لاشك فيه أن المتتبع لانسحاب هذه القبائل نحو الجنوب يرى فيه أنه يعبر عن موقف رافض للاستسلام للقوات الإيطالية ، إلا أن هذا الموقف الرافض للتعايش مع الإيطاليين والاستسلام لهم لم يكن هو الاتجاه الوحيد الذي سلكه سكان القبلة ، حيث إن بعضهم تقدم إلى القوات الإيطالية مستسلماً وعارضاً خدماته على الحكومة الإيطالية(46).

وقد كانت معركة جندوبة من المعارك الكبرى في تاريخ الجهاد الليبي ، حيث إن الإيطاليين تمكنوا على أثرها من فرض سيطرتهم على الجبل الغربي بكامله ، ووصلوا إلى غدامس ، كما استطاعوا أيضاً أن يدخلوا إلى مناطق القبلة التي تعتبر حصناً منيعاً ووصلوا إلى القريات .

وبهذا وجدت بعض القبائل القاطنة في هذه المناطق نفسها قد وقعت في حصار القوات الإيطالية فاضطرت إلى الرضوخ والاستسلام لها ، على الرغم من أنها لم تكن في المواجهة في تلك الفترة على الأقل(47).

ونتيجة للسهولة التي تقدمت بها القوات الإيطالية لتوسيع مناطق احتلالها ، عقب تلك المعركة ، صارت الحكومة الإيطالية تفكر جدياً في دفع قواتها نحو فزان لتقوم بحماية الأراضي التي سيطرت عليها من ناحية ومن ناحية أخرى لفرض سيطرتها على التراب الليبي بكامل حدوده(48).

تطرقنا في الدراسة إلى الحديث عن مؤتمر العزيزية في نوفمبر 1912 ومعركة جندوبه في مارس 1913. حيث اعتبرناهما من آثار الاتفاقية على حركة الجهاد الليبي وسقوط كامل المناطق المحيطة بطرابلس بعد توقيع الاتفاقية والانسحاب العثماني كما هو الحال في سقوط غريان في ديسمبر 1912.

أثر اتفاقية أوشي لوزان على حركة الجهاد في المنطقة الشرقية:

إن تأثير الاتفاقية على المنطقة الشرقية اختلف عما هو عليه في طرابلس ، ذلك لأن زعامة حركة الجهاد تمثلت في شخصية ليبية ألا وهو" الشيخ أحمد الشريف(49) الذي يدين له رؤساء العشائر ومشائخ القبائل بالولاء ، ولم يكن له أي ارتباط رسمي بالسلطات العثمانية الذي صمم على استمرار حركة الجهاد بعد توقيع الاتفاقية التي لم يلتزم بها بعض الضباط الأتراك الذين رأوا مواصلة الجهاد إلى جانب الليبيين.

وطرح موضوع المقاومة وضرورة حمل السلاح في وجه العدو الإيطالي ففوجئ ببعض الحاضرين يصرون على رفض المقاومة متحججين في ذلك بأن إمكاناتهم العسكرية والبشرية والمادية لا تقوى على مقارعة دولة أوروبية قوية مثل إيطاليا .

لقد انزعج أحمد الشريف كثيراً من إصرار بعض أتباعه على الاستسلام ، فثار في وجههم غاضباً ، واعتبر الركون إلى الدعة وتسليم البلاد للعدو ما هو إلا تفريط في حق الأمة وامتهان لحرمة الإسلام وتدنيس لكرامة الوطن . وقد عبر عن غضبه ورفضه للاستسلام بقوله: "والله نحاربهم الطليان ولو لوحدي بعصاي هذه " (51) ، وإنني لا أتفاوض مع إيطاليا في بلادي ولا أتفق معها على تنازلي عن شبر واحد من البلاد ولا أحيد عن أحد الأمرين ،إما تحرير الوطن وإما الموت في سبيل ذلك .

وإنني أعاهد الله أن لا أتساهل مع إيطاليا في حق من حقوق أهل البلاد ولا أتنازل لها عن مقدار حافر حصاني(52).

وقد أصر أحمد الشريف على ضرورة المقاومة وحتمية الدفاع عن الدين والبلاد والأنفس والأعراض والأموال ، واعتبر ذلك واجباً مقدساً على كل مواطن قادر على حمل السلاح . وانطلاقاً من ذلك المبدأ فقد قام بإعلان الجهاد وأصدر منشوراً حثّ فيه الجميع على الإسراع بالالتحاق بميادين القتال وأكد فيه على التفاني في الدفاع عن الوطن .

وعندما تم توقيع الصلح قام القائد أنور باشا بالسفر إلى مدينة الجغبوب في الجنوب الشرقي من ليبيا، والتقى مع أحمد الشريف وسلمه قيادة المقاومة في المنطقة الشرقية، وأبلغه إسناد أمر الأمة الليبية إلى سيادته وأخبره بأن الخليفة منح الأمة الطرابلسية استقلالها تاركا لها الحق في أن تقرر مصيرها وتدافع عن نفسها(55) ، واتفقا على إبقاء الرائد عزيز علي المصري(56) قائداً عاماً لقوات المجاهدين في برقة نظراً لخبرته في الشؤون العسكرية .

وبعد مغادرة أنور باشا قرر أحمد الشريف الانتقال إلى مقر جبهة القتال في جبهات درنة ليتولى الإشراف بنفسه على سير المقاومة في معسكرات الجهاد مثل : معسكر سيدي عزيز وسيدي القرباع والظهر الحمر وعين بو منصور والطنجي على ضفاف وادي درنة وخلافاً لما حدث في الجبهة الغربية من

تفكك أثر اتفاقية لوزان ، فإن السيد أحمد الشريف في هذه الفترة استطاع أن يسد الفراغ السياسي والعسكري الذي تركه أنور باشا في المنطقة الشرقية ، ومن ثم تمكن من الحفاظ على تماسك الجبهة وضمن استمرارية الجهاد(57)

معركة يوم الجمعة 16 مايو سنة 1913م (58)

حشد المجاهدون قواتهم في منطقة الطنجي، عقب معارك درنة التي جرت في المرحلة الأولى من الغزو الإيطالي، وكانت قوات المجاهدين بقيادة عزيز علي المصري، ولم يطمئن الإيطاليون لقوات المجاهدين التي أخذت تتجمع في العديد من المواقع التي كان من بينها قوات المجاهدين الموجودة في منطقة سيدي كريم القرباع، فتقدمت القوات الإيطالية للقضاء على قوات المجاهدين، فجهزوا قوة كبيرة من الجيش الإيطالي بقيادة الجنرال (مامبرتي Mambrti) من خمسة آلاف جندي مجهزين بأحدث التقنية العسكرية من أسلحة وعتاد ، وتوجهت نحو قوات المجاهدين المتمركزة في منطقة سيدي كريم القرباع من أجل القضاء على قوات المجاهدين . إلا أنها فشلت في ذلك، حيث ردت على أعقابها بعد معركة عنيفة استمرت أربع ساعات أصيب فيها الإيطاليون بخسائر جسيمة في المعدات والأرواح وارتدوا على أعقابهم ، وكان النصر فيها للمجاهدين(59).

وقد تصادف وقوع هذه المعركة مع وصول أحمد الشريف إلى المنطقة الشرقية، وبالتحديد إلى منطقة الظهر الحمر ، جنوب درنة . وقد كان لوجود أحمد الشريف شخصياً بين المجاهدين في معركة يوم الجمعة أثراً كبيراً في رفع معنويات المجاهدين واستماتتهم في القتال، نظراً لحماسه الشديد لمقاومة الغزاة (60) .

وتعتبر معركة يوم الجمعة ، من أهم المعارك التي دارت في منطقة درنة وسجل المجاهدون فيها انتصاراً ساحقاً على القوات الإيطالية . وقد حاولت القوات الإيطالية الثأر لنفسها في محاولة ثانية قامت بها في اليوم التالي 17 مايو 1913م ، ولكنها أرغمت على العدول عن خطتها الرامية إلى الزحف على المنطقة واضطرت إلى تأجيلها . وقد منيت القوات الإيطالية بخسارة (400) جندي مفقودين ، و(72) قتلى منهم (29) ضابطا قتيلا من بينهم العقيد (مادلينا Madlina) كما أستولى المجاهدون على قرابة (1000) الألف بندقية(61) .

وقد وصف مراسل جريدة (الكوريرا دي لاسيرا Corriere Della Sera) الذي كان مصاحباً للقوات الإيطالية هذه المعركة في برقية بعث بها إلى جريدته في روما بتاريخ 17 مايو 1913م ، ألقى فيها باللائمة على القيادة العسكرية الإيطالية ووجه نقده الشديد إلى المسؤولين عن هذه المعركة التي نكل فيها بالجيش الإيطالي(62).

وقد كان لمعركة يوم الجمعة أصداء واسعة الانتشار ، فبالنسبة لآثارها على مستوى العدو ، فقد أفشلت هذه المعركة مخططهم باحتواء منطقة الجبل الأخضر حين أوقفت أي تقدم يمكن أن يقوم به الجنرال (تاسوني Tasoni) الزاحف من الغرب للالتحام مع قوات الجنرال (مامبرتي) الزاحفة من درنة ، كما شلت على مدى شهر كامل أي تفكير للعدو في القيام بأية عملية عسكرية أخرى(63).

أما على المستوى السياسي فقد كانت لنتائج هذه المعركة آثار أدبية وسياسية أسوأ مما أحدثته الخسائر المادية ، فكانت نتائجها مؤلمة بالنسبة للشعب الإيطالي، كما جرت بخصوصها في البرلمان الإيطالي مشادات ومشاحنات حزبية ، بالإضافة إلى ذلك فقد تناولت صحافة العدو بشيء من الألم والحسرة نتائج هذه المعركة التي نكبت فيها قواتهم وحمَّلوا قادتها من الضباط مسؤولية الهزيمة التي لحقت بهم من جرائها .

أما بالنسبة على المستوى الوطني فقد حققت نتائج معركة يوم الجمعة انتصاراً باهراً على قوات العدو ، كما تجسدت في هذه المعركة مقدرة المجاهدين الليبيين ، ومن آزرهم من الضباط العرب والأتراك ممن رفضوا الانصياع للعودة إلى بلدانهم وفق شروط اتفاقية أوشي لوزان . ومن ناحية أخرى بدَّدت هذه المعركة حلم الحكومة الإيطالية حين ذكرت أن مشكلة فشلها في ليبيا مرهون بوجود القوات العثمانية ، وحين عاد هؤلاء إلى بلدانهم اصطدمت القوات الإيطالية في أكثر من موقع بمقاومة وطنية عنيدة أكثر ضراوة وأشد حماساً مما كان منتظراً(64).

وبعد انتهاء المعركة قام السيد أحمد الشريف بتنظيم العديد من الأدوار(65) في المنطقة الشرقية ، مما زاد من عدد المتطوعين على هذه الأدوار ، وزاد بالتالي قوة المجاهدين ورفع من حماسهم، وقد عين على كل دور من تلك الأدوار عدداً من العناصر البارزة ممن كانت لهم مواقف مشهودة في حركة الجهاد . واتخذ أحمد الشريف من منطقة مسوس مقراً لقيادته، وعلى الرغم من اتخاذه لها مقراً إلا أنه كان كثير التنقل بين الأدوار ، للإشراف عليها وتنظيمها وتلبية حاجاتها(66).

كما تميز دور أحمد الشريف الفعال في هذه الفترة بتصديه ووقوفه بحزم أمام محاولات ونوايا عزيز علي المصري ، التي هدفت إلى التفاوض مع العدو والانسحاب من ليبيا مع رجاله وأسلحتهم بما في ذلك الأسلحة الثقيلة . وقد أثار هذا الأمر غضب المجاهدين الليبيين على عزيز علي المصري واتهموه بالانحياز إلى صف القوات الإيطالية وأصروا على تسليم الأسلحة إلى قوات المجاهدين ، إلا أن عزيز علي المصري رفض طلب المجاهدين وقرر مغادرة ليبيا متذرعاً بأن قواته لم تعد تقوى على المقاومة لقلة المؤن والمعدات العسكرية(67).

وقد قامت مجموعة من قبيلة المنفه والذين أصروا على ترك عزيز علي المصري للأسلحة بالتصدي له ، واندلعت معركة قصيرة بين الطرفين أسفرت عن قتل وجرح بعض الأشخاص من الطرفين ، فثارت ثائرة القبائل هناك ، ولولا تدخل الشيخ عمر المختار(68) في الأمر بسرعة لتم قتل الكثير من الرجال التابعين لعزيز علي المصري (69).

كما قام أحمد الشريف بالرد على تذرعات عزيز علي المصري في خطاب أرسله إليه جاء فيه : "أما الميرة والذخيرة فموفورتان بإذن الله ولا ينخلع فؤادك هلعاً ، فإن من نصرنا على الطليان في بداية الحرب لم يكن لد ينا جند ولا سلاح ولا ذخيرة أو خلافة لن يتخلى عن نصرنا اليوم ، وإن لهذا الدين إلهاً يحميه " إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُم ويثبّت أقدَامَكُمْ ... وَإِنْ يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ " (70) .

ونستخلص مما تقدم أن توقيع اتفاقية لوزان بين الدولة العثمانية وإيطاليا في 18 أكتوبر 1912م قد أثرت دون شك تأثيراً سلبياً مباشراً على حركة الجهاد في ليبيا ، وكان ذلك التأثير في الجبهة الغربية أعمق منه في الجبهة الشرقية ، وذلك لاختلاف ظروف انتقال القيادة السياسية والعسكرية من السلطات العثمانية إلى الزعماء في كلا الجبهتين، إلا أن الشيء المهم الذي يجب أخذه دائماً بعين الاعتبار هو أنه بالرغم من الآثار السلبية التي نجمت عن

الاتفاق على حركة الجهاد التي تمثلت في انقسام الزعماء في المنطقة الغربية، وإحلال الفراغ السياسي ونقص المؤن والمعدات الحربية ، فإن كل ذلك لم يثنِ المجاهدين الليبيين عن الاستمرار في الكفاح ضد العدو الإيطالي والدفاع عن حرمة دينهم وتراب وطنهم وكرامتهم .

كما أن المجاهدين بعد الاتفاقية أصبحوا يعتمدون على أنفسهم في تمويل حركة المقاومة وتدبير أمر السلاح، وبدأوا يفكرون في استراتيجية جديدة لمجابهة الأعداء.

وبالرغم من أن السلطات الإيطالية حاولت استغلال ظروف التناقضات والخلافات بين بعض الزعماء التي نجمت عن خروج تركيا من البلاد ، ثم تبنيها لسياسة (فرق تسد) والاعتماد على بعض العناصر البارزة في بعض المناطق في فرض سيطرتها على البلاد ، ثم توظيف بعض العملاء من بين بعض الزعماء من أجل توسيع رقعة الاحتلال والتوغل في المناطق الداخلية ، فإن الإصرار على الصمود ومواصلة الحرب ضد الغزاة ظل كامناً في نفوس الكثير من العناصر الوطنية المخلصة والمؤمنة بعدالة القضية الوطنية وبمبدأ الكفاح ضد السيطرة الأجنبية ، وقد برز ذلك الإصرار في خوض المجاهدين للعديد من المعارك مع القوات الإيطالية في سنة 1913م وما بعدها في مختلف أنحاء البلاد(71).

تم التطرق للحديث عن معركة يوم الجمعة كحركة من حركات الجهاد الليبي التي تمت بعد عقد الاتفاقية بين الدولة العثمانية والحكومة الإيطالية وأن المجاهدين لم يعيروها أي اهتمام كون هذه المعركة مواصلة لحركة الجهاد ضد الغزو الإيطالي.

النتـــــائج :

1- إن اتفاقية أوشي لوزان أثرت تأثيراً سلبياً على حركة الجهاد الليبي في ليبيا ، وكان ذلك التأثير في الجهة الغربية أعمق منه في الجهة الشرقية وذلك لاختلاف ظروف انتقال القيادة السياسية والعسكرية من السلطات العثمانية إلى الزعماء في كلا الجهتين وما نجم عن ذلك من حدوث فراغ سياسي .

2- إن قيادة حركة الجهاد في ليبيا كانت تختلف بعد اتفاقية أوشي لوزان فبينما كانت هذه القيادة موحدة في المنطقة الشرقية تحت إمرة أحمد الشريف ، كانت في المنطقة الغربية متعددة تحت إمرة الزعماء المحليين وقد أثر هذا التعدد في الزعامة تأثيراً سلبياً على حركة الجهاد في المنطقة الغربية إذ أن استسلام بعض الزعامات ، وإذعانها للأمر الواقع الذي ظهر أثناء انعقاد مؤتمر العزيزية

3- إحداث شرخ في صفوف المجاهدين في المنطقة الغربية ، مما ترتب عليه ضعف في حركة الجهاد والتصدي للقوات الإيطالية، وظهور خلافات بين زعامات حركة الجهاد في المنطقة غداها الإيطاليون بتطبيق سياسة فرق تسد .

4- أدى الانتقال الهادئ لقيادة حركة الجهاد في المنطقة الشرقية من أنور باشا إلى أحمد الشريف إلى توفير الظروف الملائمة لاستمرار حركة الجهاد .

5- استطاع أحمد الشريف بسبب ما كان يمثله من تأثير معنوي وزعامة روحية أن يجعل من حركة الجهاد ضد الإيطاليين أعداء الدين مسألة حتمية وأعتبر واجب الدفاع عن الوطن واجباً مقدساً وسيعلن التبرؤ من كل متقاعس عن أدائه .

6- بعد انسحاب العثمانيين من ليبيا أعتمد المجاهدون على أنفسهم من حيث الحصول على الأسلحة والعتاد والتموين والتخطيط الحربي .

7- إن حركة الجهاد الليبي لم تضعف بسبب تهاون المجاهدين وإنما ضعفت بسبب التحركات السياسية الخارجية التي نتجت عنها اتفاقية أوشي لوزان.

8- على الرغم من المكاسب التي حققتها إيطاليا من توقيع اتفاقية أوشي لوزان وانفرادها بالشعب الليبي إلا أن قيادة المجاهدين رفضت هذه الاتفاقية واستمرت في المقاومة .

9- بتوقيع اتفاقية أوشي لوزان انتهت العلاقات الرسمية بين الدولة العثمانية والليبيين

الخاتمة

تبين من هدة الدراسة أنه منذ بداية تحرك الأسطول الإيطالي نحو السواحل الليبية وتوجيه إنذاره للدولة العثمانية لتسليمه طرابلس، حيث كان يعتقد الكثير من السياسيين والعسكرين الإيطاليين بأن الليبيين سيتقبلونهم بالترحيب، وأنهم سيتخلون عن القوات العثمانية لكن ثبت العكس ووجهوا موجة عنيفة من المقاومة وظهر التلاحم بين المجاهدين وقوات الحامية العثمانية في العديد من المعارك وتحولت القوات الإيطالية إلى موقف الدفاع عن نفسها بدلا من موقف المهاجم.

وبناءً على ذلك قامت السلطات السياسية الإيطالية بإجراء محادثات دبلوماسية مع بعض الدول الأوربية، في محاوله لأقناعها بالتدخل لدى الدولة العثمانية وإقناعها بضرورة التسليم وترك الليبيين بمفردهم يواجهون مصيرهم، وهذا ما وقع بالفعل بعد توقيع معاهدة أوشي لوزان 15اكتوبر 1912م الا أن ذلك لم يتنِ من عزم المجاهدين وصمموا على المقاومة رغم الفارق في العدد و العتاد و كان للمعاهدة أثر سلبي على حركة جهاد الليبيين.

الهوامش:

[1](1) أورخان كولوغلو، المرجع السابق، ص204

[22](2) غبورغ فون غريفنتس، المرجع السابق ، ص238 ص 239 .

[3](3) ففي الفترة من 18– 24 أبريل 1912 م استطاعت القوات البحرية الإيطالية تخريب جميع ما توصل إليه من الكابل الذي يربط بين جزر بحر إيجة والبر . كما تم قطع الكابل البحري بين الأستانة وسالونيك في المرحلة ما بين ليمنوس، وسالونيك، كما تعطل في نفس الوقت خطا الكابل الواقعان إلى الجنوب ويربطان بين كيوس وجزيرة سيرا الإغريقية وهي عقدة الاتصالات للكابل البحري الإغريقي . كما تم تخريب الكابلين القصيرين الواصلين بين ساموس، ورودوس، مما اضطر الحكومة التركية إلى نقل الأخبار التركية إلى رودوس بالإشارات الضوئية وغالباً ما كانت تقطع ليلاً بالأضواء الكشافة الصادرة عن الأسطول الإيطالي، وفي 24 أبريل توقف الكابلان البحريان الواصلان بين نيدوس وليموس، وبين تنيدوس وبسيقة، ولم يبقى أمام السلطات العثمانية لاستعمال الاتصالات البحرية سوى كابل تنيدوس

[14](15) هو عبارة عن تحالف صربي يوناني بلغاري ضد العثمانيين، وقد تم تشكيل هذه العصبة في شهر فبراير 1912م، للمزيد راجع : ميلاد المقر حي، المرجع السابق، ص201 .

[15](16) المرجع نفسه، ص202 .

[16](17) انظر كل من : رسالة من الرائد جي . ار . ام . تايلور الملحق العسكري الأمريكي باسطنبول رقم (169) بتاريخ 30 ديسمبر 1912 مرفق معها نسخه من معاهدة لوزان وفق ما نشرت في صحيفة استانبول، الوثائق الأمريكية، المجموعة الثانية، المرجع السابق، ص 429 ص433 و Baolo Maltese .op.cit . P . 346-348 ، و Francesco Malgeri .op.cit . p . 402-404

[17] (18) انظر كل من : مقال في جريدة التايمز اللندنية بتاريخ 25 مارس 1912م تضمن الأسس المقترحة للصلح من قبل وزير خارجية إيطاليا قدمها إلى سفراء الدول المعتمدين بروما، الوثائق الأمريكية، المجموعة الثانية، نفس المرجع، ص 40 ص 41، محمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص 217 .

[18](19) منح السلطان العثماني ليبيا الاستقلال في الوقت الذي لا يملك فيه هدا الحق ولكنه منشور دعائي يحفظ به ماء وجهه أمام الشعوب العربية والإسلامية دلك أن ملك إيطاليا أصدر في الوقت نفسه منشورا إلى الليبيين يذكر لهم فيه بأن بلادهم خاضعة خضوعا تاما للسيادة الملكية الإيطالية ويعدهم بالمحافظة على الشعائر الدينية الإسلامية،ويسمح لهم بذكر أسم السلطان العثماني بصفته خليفة المسلمين في الصلوات العامة . للمزيد راجع:رأفت غنيمي الشيخ،تاريخ العرب المعاصر، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004م، ص180 .

[19](20) انظر كل من : قانون الاستقلال الذاتي في طرابلس الغرب وبرقة، الوثائق الأمريكية، المجموعة الثانية، المرجع السابق، ص 405 ص 407، Francesco Malgeri .op.cit . p .399-401

[20](21) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، المرجع السابق، ص101 .

[21] (22) هو المجاهد والسياسي سليمان عبد الله الباروني، المولود في الجبل الغربي . رحل إلى مصر للدراسة بالأزهر سنة 1890م، ثم إلى الجزائر حيث تبحر في العلوم الأباضية لمدة ثلاث سنوات على يد شيخ المذهب الأباضي محمد بن يوسف الميزابي، وقد سافر وأقام في عديد من البلدان منها مصر والجزائر وتونس والعراق ومسقط وعمان وتركيا وفرنسا والهند . والباروني شخصية فذة لها عدة جوانب وأبعاد لا تجتمع إلا عند عظماء الرجال : فهو أولاً مجاهد معروف، فقد كان من أبرز رجالات الرعيل الأول من المجاهدين ضد الغزو الإيطالي، حيث قاتلهم في سواني بنيادم وغيرها حتى سنة 1912 م، وبعد توقيع معاهدة لوزان أعلن الجهاد منسحباً إلى يفرن بجبل نفوسة المنيع ثم انتخب سنة 1918م عضو بارز في أول جمهورية عرفها العالم الحديث، وهي الجمهورية الطرابلسية، وقاتل الإيطاليين حتى سنة 1922م، حيث سافر إلى العراق . ثانياً : فهو رجل سياسة محنك، فقد انتخب مع محمد فرحات الزاوي، وعمر منصور الكيخيا كممثلين لليبيا في مجلس المبعوثان العثماني سنة 1910 م، وقد قاتل الإيطاليين في ليبيا حتى عام 1922م- - حيث غادرها متوجها إلى فرنسا ومنها إلى الحجاز ثم مسقط التي غادرها سنة 1929م متوجها إلى العراق حيث حل ضيفا على الملك فيصل بن حسين وظل الأستانة، وخط الأستانة والمرفأ الروماني كونستانزا، وقد بقي صالحين للعمل لأن الأسطول الإيطالي لم يستطيع الوصول إليهما للمزيد راجع : غبورغ فون غريفنتس، المرجع نفسه، ص250 .

[4](4) المرجع نفسه، ص258 ص 259 .

[5] (5) استولت إيطاليا على ستامبالیا (Stampalia) في إبريل 192م، وعلى رودوس (Rodos) في 5 مايو 1912م، وعلى هرسك – خالكي – (Herke Khalki) في 9 مايو 1912م، وعلى باتموس (Patmos) وليروس (Leryos) وكالمنوس (Klimnos) في 12 مايو 1912م وعلى سكاربانتوس (Skarpanthos) وكرية (Kerre) وبسكوبي (Piskopi) وكاسوس (Kasos) ونيسيروس (Nissiros) في 13 مايو 1912 م، وليبسوس (Lopsos) في 16 مايو 1912م، وسيمي (Symi) في 19 مايو 1912م، وعلى كوسي (Cosi) في 20 مايو 1912م . وهكذا أخرجت من سيطرة الحكومة العثمانية أربعة عشرة جزيرة عاصمتها رودس التي تشكل ولاية جزائر البحر المتوسط، وقد ساعدت خيانة إلىونانيين على الاستيلاء على هذه الجزر .للمزيد راجع : محمد الأسطى وعلي اعزازي، تاريخ القوات المسلحة التركية الدور العثماني الحرب العثمانية الإيطالية(1911– 1912م) طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1988م، ص445.

[6](6) غبورغ فون غريفنتس، المرجع السابق، ص260 ص 262 .

[77](7) عقد التحالف الثلاثي بين كل من : ألمانيا – النمسا – إيطاليا في عام 1982م، وقد أعلن بسمارك أنها معاهدة دفاعية لا يقصد منها الاعتداء على أحد، غير أن الإيطاليين أرادوا انتهاز فرصة تحالفهم مع الدولتين الكبيرتين، وقامت بإعلان الحرب على الدولة العثمانية . للمزيد راجع : عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (1815 – 1960 م)، بيروت، دار النهضة العربية، 1974م، ص53 ص 55 .

[8](9) المرجع نفسه، ص319 .

[9](10) غيورغ فون غريفنتس، المرجع السابق، ص371 .

[10] (11) (جوسيبي فولبي)، كان من أشهر رجال المال والصناعة، وقد أنشا الشركة التجارية للشرق الكثيرة النشاط في البلقان ومنذ شهر يناير 1912 أصبح مستشار (جيوفاني جوليتي) في المسائل العثمانية وكان أحد المتعصبين لاحتلال ليبيا وقد لعب دوراً هاماً في هذه المفاوضات وفي عام 1921م تولى منصب الحاكم العام لإقليم طرابلس الغرب في الفترة مابين (1921-1924م)، وأمر باحتلال مصراتة عام 1922م، وقد تحمس كثيراً لقضية الاستعمار الاستيطاني الإيطالي للأراضي الليبية، للمزيد راجع : مصطفى حامد رحومة، "الأبعاد السياسية لمعاهدة أوش لوزان 1912م" ، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العددين السابع والثامن أكتوبر 1986-1987م، ص23 .

[11](12) المرجع نفسه، ص23 .

[12](13) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ص94.

[13](14) مصطفى حامد رحومة، المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي (1911 – 1912م)، المرجع السابق، ص 322ص 323 .

(44) علي البوصيري علي، المرجع السابق ، ص74 .

(45) المرجع نفسه، ص75 .

(46) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، المرجع السابق، ص128.

(47) كان من بين أصحاب هذا الاتجاه الشيخ سالم بن تنتوش ممثلاً لقبيلة قنطرار بمزدة والحاج مسعود بن عامر عن قبيلة الزنتان، وقد أقدم هذان الزعيمان على عملهما هذا، بالرغم من معارضة كثير من الزعماء في كلتا القبيلتين . إن استسلام هذين الزعيمين كان عاملاً مساعداً لوصول القوات الإيطالية إلى مزدة والاستيلاء عليها دون مقاومة، كما أن اتصالهما بالحكومة الإيطالية مهد لتلك الحكومة أن تستأنف اتصالاتها بزعماء القبلة، وقد تم لها ذلك عن طريق أحد الزعماء الذين استسلموا لها وهو الهادي،حيث باشر هدا بالاتصال بالشيخ أحمد البدوي من أجل المفاوضة معه،فقام البدوي بدعوة بعض الزعماء،القبلة لعقد اجتماع من أجل إقناعهم بالاستسلام للايطالين، وقد ا ستطاع البدوي أن يحصل منهم على تأييد رأيه الذي يدعو إليه، وهو الاستسلام للإيطاليين،وإقامة علاقات معهم، وبالمقابل قامت الحكومة الإيطالية بإرسال النقيب(تيستافوكيTistafoky). والذي قام بعقد اجتماع مع أحمد البدوي، وأحمد السني، وسالم بن عبد النبي .لقد مهد هدا الاجتماع للحكومة الإيطالية إمكانية التوغل نحو الجنوب في منطقة القبلة دون أن تواجه أية مقاومة .للمزيد راجع : على البوصيري على،المرجع السابق، ص76 .

(93) المرجع نفسه، ص76.

(48) المرجع نفسه، ص 79.

(49) هو الشيخ أحمد بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي، والدته كريمة عمران بن بركة، ولد في مدينة الجغبوب يوم الأربعاء 1873 م . نشأ أحمد الشريف وتربى تربية إسلامية خالصة في بيت علم ودين في كنف والده السيد محمد الشريف الذي توفي عام 1896م في الجغبوب ونشأ أحمد الشريف نشأة إسلامية صرفة، حفظ القرآن ودرس الحديث، وتفقه في الدين والشريعة على يدي أساتذة أجلاء أمثال : الشيخ محمد المدني التلمساني، والشيخ أحمد بن عبد القادر الريفي وغيرهما . وعقب استشهاد عمه السيد محمد المهدي في واحة قرو بتشاد عام 1902م خلال الحرب بين المجاهدين والقوات الفرنسية في وداي وكاوار وكانم، التي استمرت لما يزيد عن 13 عاما تولى السيد أحمد الشريف رفع راية النضال من بعده في ظرف دولي وإقليمي عصيب ومضطرب، حيث قاد المسلمين ضد المستعمرين الفرنسيين في تشاد والإيطاليين في ليبيا والانجليز في مصر كما صقلته حياة الصحراء بقساوة ظروفها وكثرة أسفارها لتوليه مهام رحلات عديدة ولمسافات طويلة فنشأ غني التجربة واسع المعرفة بأمور الحياة إلى جانب صدق الإيمان والثبات عليه الناتج عن علم وفهم والمترجم بالفعل قبل القول ليس على الصعيد المحلي فحسب بل على الصعيد الإسلامي، فقد عرف بأنه "البطل الإسلامي المرموق" وعبر عنه القائد التركي أنور باشا بأنه : "الوطني روحاً وجسماً" . وقد كان السيد أحمد الشريف السبب المباشر في رفع معنويات المجاهدين واستمرار الجهاد لأن الشعب الليبي كان يدين له بالولاء العميق فانخرط آلاف من أبنائه في صفوف المجاهدين .

بالعراق حتى عام 1937م حيث غادرها راجعا إلى مسقط والتي تولى فيها منصب مستشار للسلطان سعيد بن تيمور حاكم مملكة الساحل وغادر مسقط إلى الهند للعلاج والتي توفي فيها عام 1940م وقد بلغ السبعين من عمره وقد كرمته ليبيا فاستقدمت رفاته عام 1973م من الهند بعد مرور أكثر من 30 سنة من وفاته فدفن في احتفال مهيب في أرض الوطن الذي ندر حياته له . للمزيد راجع كلا من : شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة : محمد عبد الكريم الوافي، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983 م،ص742 – ص743. ومحمد مسعود جبران،سليمان البار وني وآثاره، ليبيا-تونس،الدار العربية للكتاب، 1991م، ص23ص74

[22](23) محمد أمحمد الطوير، من معارك الزاوية ضد الغزو الإيطالي على الأراضي الليبية(1917 – 1922 م)، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1988 م، ص24 .

[23] (24) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911 – 1931 م)، المرجع السابق، ص38 .

[24](25) مجموعة من الأساتذة والباحثين، المرجع السابق، ص106 .

[25](26) المرجع نفسه، ص106 .

[26](27) انظر كلا من : زعيمة سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، القاهرة، مطابع الاستقلال الكبرى، 1964م، ص268، ومحمد عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص192 ص 193 .

[27](28) وقد تلاشت هذه الدولة بعد هزيمة المجاهدين في معركة جندوبة مارس 1913م . للمزيد انظر كل من : محمد أمحمد الطوير، من معارك الزاوية ضد الغزو الإيطالي(1917 – 1922م)، المرجع السابق، ص25، وزعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص350، وعز الدين عبد السلام مختار تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 2000م،ص46ص47، للاطلاع على العلم انظر الملحق رقم (4) .

(28) وثيقة رقم (78) ملف سليمان الباروني شعبة الوثائق والمخطوطات، طرابلس، مركز الجهاد، انظر ملحق رقم (5) .

[28](29) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، المرجع السابق، ص120 .

[29](30) زعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص424 .

(37) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، المرجع السابق، ص106 .

(40) المرجع نفسه، ص122 .

(41) مجموعة من الأساتذة والباحثين، المرجع نفسه، ص123 ص 124 .

(42) علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي في الجزء الغربي من ليبيا (أكتوبر 1913 – أغسطس 1914م)، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1998م، ص73 .

(43) ذكرت بعض الوثائق ان خسائر المجاهدين قد بلغت حوالى (800) بين شهيد وجريح . للمزيد راجع : تقرير من (John Q. Wood) القنصل الامريكي بطرابلس، حول زحف الجيش الايطالي علي يفرن 25 يناير 1913م، الوثائق الامريكية، المجموعة الثانية، المرجع السابق، ص 449 ص 452 .

(60) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، المرجع السابق، ص113 .

(61) يوسف سالم البرغثي، " التعاون التركي الليبي لصد الغزو الايطالي، طرابلس منشورات مركز الجهاد "، العدد الثالث، 1981م، ص 50 .

(62) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911 – 1930م)، المرجع السابق، ص322 .

(63) يوسف سالم البرغثي، " التعاون التركي الليبي لصد الغزو الايطالي"، المرجع السابق، ص51.

(64) أحمد عطية مدلّل، المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثيرات الأوضاع الدولية عليها(أغسطس 1914– إبريل 1915م)، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1989م، ص73 .

(65) الدور اسم أطلق على المعسكرات في الجزء الشرقي من ليبيا منذ بداية الغزو الإيطالي . ويقوم نظام الأدوار على أساس قبلي، وتنضوي جميع الأدوار تحت إشراف مجلس عسكري بقيادة أحمد الشريف،وقد كانت هذه الأدوار موزعة في المنطقة الشرقية على النحو التالي : دور المدور في طبرق، ودور بو شمال في منطقة القبة،ودور العبيد في منطقة جردس العبيد "الأحرار حالياً"، ودور القطيفة جنوب بنغازي، ودور البراعصة في جردس الجراري إلى الجنوب من مدينة البيضاء . للمزيد راجع : عبد الموالي صالح الحرير، منظمة تشكيلات مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني (1911 – 1918م)، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العدد الأول، السنة الأولى، 1979م، ص28 ص 31 .

(66) علي البوصيري علي، المرجع السابق، ص140 .

(67) محمد أمحمد الطوير، عزيز علي المصري ودوره في مقاومة الغزو الإيطالي لليبيا، المرجع السابق، ص26 .

(68) هو عمر المختار بن فرحات من عائلة غيث فرحات من قبيلة بريدان، إحدى بطون قبيلة المنفه، واسم والدته عائشة بنت محارب، وولد بالدفنه بمنطقة البطنان في الفترة ما بين (1861 – 1862م) ودرس القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية في زاوية جنزور ثم زاوية الجغبوب، وتولى في الفترة ما بين (1923 – 1931م) قيادة حركة الجهاد في برقة، وكان مثالاً للبطولة والرجولة، واستشهد في ديسمبر 1931م بعد أن أسرته القوات الإيطالية في أحد المعارك وحكمت عليه بالإعدام في سلوق . للمزيد راجع : مجموعة من الأساتذة والباحثين، المرجع السابق، ص 325 ص 333..

(69) انظر كلا من : محمد أمحمد الطوير، عزيز علي المصري ودوره في مقاومة الغزو الإيطالي لليبيا، المرجع السابق، ص26 ومذكرات أنور باشا،المرجع السابق، ص30 .

(70)) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، المرجع السابق، ص114 .

(71) مجموعة من الأساتذة والباحثين، المرجع نفسه، ص115.

ثانياً: قائمة المصادر والمراجع:

[1]- خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911 – 1930م).

[2]- رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، القاهرة، مطابع الحقيقة، 1971 م.

ولقد كان السيد أحمد الشريف هو المجاهد البار بقسمه الذي لم يضعف أو يتراجع أو ينحرف عن المسار أو يبيع القضية كما أكدت ذلك أحداث الجهاد اللاحقة بملابساتها وفائه بعقده الذي قال فيه :"إنني أقسم أمام جميع المجاهدين على هذا المصحف والبخاري أني لن أنفك أذود عن حياض الإسلام ومجاهدة أعدائه إلى النفس الأخير ما دام معي نفر واحد من المجاهدين، وإذا خانني الجميع وسلموا للعدو أهاجر إلى المدينة لأعيش بجوار جدي الأعلى شاكياً إلى الله من خيانة الخونة مستنزلاً لعنته عليهم إلى يوم الدين" .للمزيد راجع كلا من : مصطفى سعد الهاين، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1980م، ص24 ص26، والسنوسي بلاله، السيد أحمد الشريف السنوسي،تجربة نضالية ... ودروس مستفادة، بحث مقدم إلى إدارة مركز الدراسات الليبيين في جامعة أكسفورد ببريطانيا بمناسبة الذكرى 70 لوفاة أحمد الشريف، 22 – 6 - 2003م، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات، الموقع : www. Nfsl – libya . com \ studies \ 503 . htm .

(51) مجموعة من الأساتذة والباحثين، المرجع نفسه، ص108 .

(52) محمد عبد الرزاق مناع، جدور النضال العربي في ليبيا، بنغازي، (د.ن)، 1972م، ص47

(55) رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، القاهرة، مطابع الحقيقة، 1971 م، ص182

(56) عزيز علي المصري : قائد عسكري من طلائع رجال الحركة العربية، أصل أسرته من البصرة وكانت تعرف بآل عرفات، ولد في مصر بالقاهرة وتعلم بها، والتحق بالمدرسة العسكرية في استانبول وتخرج من مدرسة أركان الحرب سنة 1904م، وتولى قيادة قتال العصابات البلغارية إلىونانية والألبانية، ثم توجه إلى إلىمن سنة 1911م وتوسط بعقد صلح بين تركيا والإمام يحي حاكم إلىمن، تطوع للجهاد في ليبيا عند وقوع الاحتلال الإيطالي (1911 – 1913م) وعاد إلى اسطنبول، وفي سنة 1914م طرد من الجيش العثماني وقبض عليه في العاصمة استانبول وحكم عليه بالإعدام ولم ينفذ فيه ورحل إلى مصر بعد تدخل السلطات البريطانية بحجة أن عزيز يحمل الجنسية المصرية وهو تحت الحماية البريطانية . وتولى في مصر إدارة مدرسة الشرطة لعدة سنين ثم انتقل منها إلى وظيفة مفتش عام للجيش المصري سنة 1938م وعين رئيساً لهيئة الأركان المصرية . وبعد عام أحيل إلى التقاعد، وفي عهد ثورة يوليو تم تعيينه سفيراً لمصر بموسكو سنة (1953 – 1954م). للمزيد راجع : محمد أمحمد الطوير، عزيز علي المصري ودوره في مقاومة الغزو الإيطالي لليبيا، مجلة الشهيد، العدد التاسع، طرابلس منشورات مركز الجهاد، 1988م، ص19 ص 28 .

(57) مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، المرجع السابق، ص112 .

(58) أطلق المجاهدين على هذه المعركة اسم معركة يوم الجمعة نسبة إلى إلىوم الذي وقعت فيه، أما المصادر الإيطالية فتطلق عليها اسم معركة سيدي (كريم القرباع) نسبة للموقع الذي وقعت فيه .

(59) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911 – 1931م)، المرجع السابق، ص321 .

[3]- رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، القاهرة، مطابع الحقيقة، 1971 م.

[4]- عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة (1815 – 1960 م)، بيروت، دار النهضة العربية، 1974م.

[5]- عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان، الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الإيطإلى لليبيا، طرابلس، دار الفرجاني، 1977م.

[6]- عزيز علي المصري ودوره في مقاومة الغزو الإيطإلى لليبيا، مجلة الشهيد، العدد التاسع، طرابلس منشورات مركز الجهاد، 1988م.

[7]- علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطإلى في الجزء الغربي من ليبيا (أكتوبر 1913 – أغسطس 1914م)، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1998م، ص73 .

[8]- مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي.

[9]- محمد الأسطى وعلي اعزازي، تاريخ القوات المسلحة التركية الدور العثماني الحرب العثمانية الإيطإلية(1911– 1912م) طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1988م، ص445.

[10]- محمد أمحمد الطوير، من معارك الزاوية ضد الغزو الإيطإلى(1917 – 1922م)، طرابلس، منشورات مركز الجهاد ،1988 ، ص 24 .

[11]- محمد عبد الرزاق مناع، جدور النضال العربي في ليبيا، بنغازي، (د. ت)، 1972م.

[12]- محمد مسعود جبران، سليمان البار وني وآثاره، ليبيا- تونس، الدار العربية للكتاب، 1991م.

[13]- مصطفى حامد رحومة المقاومة الليبية للغزو الإيطإلى،(1911 - 1912م) .

[14]- مصطفى سعد الهاين، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 1980م.

[15]- والسنوسي بلاله، السيد أحمد الشريف السنوسي،تجربة نضإلية ... ودروس مستفادة، بحث مقدم إلى إدارة مركز الدراسات الليبيين في جامعة أكسفورد ببريطانيا بمناسبة الذكرى 70 لوفاة أحمد الشريف، 22 – 6 - 2003م، منشور على الشبكة الدولية للمعلومات، الموقع : www. Nfsl – libya . com \ studies \ 503 . htm

[16]- وعز الدين عبد السلام مختار تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، 2000م.